مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٥)

زيارات ملوك الغساسنة للقسطنطينية
٥٦٣م - ٥٨٣م

إعداد

د / سهام محمد عبد العظيم

مدرس تاريخ العصور الوسطى - قسم تاريخ

كلية الآداب - جامعة حلوان

السنة ٢٤ العدد (٩٢) يناير ٢٠١٣م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

زيارات ملوك الغساسنة للقسطنطينية ٥٦٣ م-٥٨٣م

د/سهام محمد عبد العظيم

مدرس تاريخ العصور الوسطى – قسم تاريخ

كلية الآداب – جامعة حلوان

الملخص

دولة الغساسنة استعان بها الروم في القرن الخامس لمراقبة غيرها من القبائل العربية التي تجوب أطراف الجزيرة المتاخمة لبادية الشام، فكانوا بمثابة عمال أو محالفين لهم , واعتبروهم أعوانهم ضد عرب الحيرة المناذرة .

ولزيارات ملوك الغساسنة للقسطنطينية من الأهمية ما استرعى انتباه الباحثة لدراسة تلك الزيارات, وللحقبة الزمنية أثرها البالغ لما دار فيها من حروب ومعاهدات واتفاقيات وغيره, وترسم تلك الزيارات سياسة بيزنطة تجاه تلك المملكة العربية وعلاقاتها بها, فيتناول البحث أسباب الزيارة وملخصاً لإحداثها ونتائجها بما يوضح طبيعة العلاقات البيزنطية العربية التي حرص الملوك الغساسنة العرب من خلالها على الحصول على الألقاب والتعيينات, والهدايا من الإمبراطور البيزنطي بينما حرص هو على ربط هؤلاء الحكام بالدولة البيزنطية والحصول على ولائهم عن طريق المنح والهدايا والألقاب, والدعوة لزيارة عاصمة الدولة وإظهار أبهة وعظمة بيزنطة أمامهم. وقد حاولت تتبع تلك الزيارات مرتبة إياها ترتيباً تاريخياً محللة لأسبابها ونتائجها.

وقد تعددت زيارات ملوك الغساسنة لبلاط العاصمة البيزنطية وإن اختلفت أهداف الزيارة أحياناً وتشابهت في أحيان أخرى حسب طبيعة العلاقات بين الجانبين والتي تباينت ما بين شد وجذب وود وصراع وسنعرض لثلاث زيارات لحكام متتابعين من آل غسان للقسطنطينية وهم الحارث بن جبلة ثم ابنه المنذر ثم حفيده النعمان وأخيرا تخلص الباحثة في نهاية دراسة لمجموعة من النتائج الهامة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

دولة الغساسنة هي مملكة العرب الواقعة في شمال الجزيرة العربية استعان بها الروم في القرن الخامس لمراقبة غيرها من القبائل العربية التي تجوب أطراف الجزيرة المتاخمة لبادية الشام، فكانوا بمثابة عمال أو محالفين لهم , واعتبروهم أعوانهم ضد عرب الحيرة المناذرة عمال الفرس وقد شابت علاقاتهم بالدولة البيزنطية نوع من الشك أحيانا وفي أحيان أخرى ساد الود والصداقة بينهم .

ولزيارات ملوك الغساسنة للقسطنطينية من الأهمية ما استرعى انتباه الباحثة لدراسة تلك الزيارات, وللحقبة الزمنية أثرها البالغ لما دار فيها من حروب ومعاهدات واتفاقيات وغيره, وترسم تلك الزيارات سياسة بيزنطة تجاه تلك المملكة العربية وعلاقاتها بها, فيتناول البحث أسباب الزيارة وملخصاً لإحداثها ونتائجها بما يوضح طبيعة العلاقات البيزنطية العربية التي حرص الملوك الغساسنة العرب من خلالها على الحصول على الألقاب والتعيينات, والهدايا من الإمبراطور البيزنطي بينما حرص هو على ربط هؤلاء الحكام بالدولة البيزنطية والحصول على ولائهم عن طريق المنح والهدايا والألقاب, والدعوة لزيارة عاصمة الدولة وإظهار أبهة وعظمة بيزنطة أمامهم. وقد حاولت تتبع تلك الزيارات مرتبة إياها ترتيباً تاريخياً محللة لأسبابها ونتائجها.

تعددت زيارات ملوك الغساسنة[1] لبلاط العاصمة البيزنطية وإن اختلفت أهداف الزيارة أحياناً وتشابهت في أحيان أخرى حسب طبيعة العلاقات بين الجانبين والتي تباينت ما بين شد وجذب وود وصراع وسنعرض لثلاث زيارات لحكام متتابعين من آل غسان للقسطنطينية .

أولهم الحارث بن جبلة (٥٢٨-٥٦٩م) [2] المعروف بالأعرج وهو من أشهر ملوك الغساسنة وأعلاهم همة وأبعدهم صوتاً، كان يحكم العرب وقائداً لكثير من عشائرهم حسب وصف بروكوبيوس، رفعه جستنيان لرتبة فيلارخوس Phalarch, وهو لقب قادة الروم ولكن العرب لم تقر تسميته إلا بلقب ملك[3].

ثم أنعم عليه بلقب بطريق Patricius ويدل ما حصل عليه الحارث من الألقاب على تزايد عدد القبائل التي كان مسؤلاً عن توجيه خدمتها لصالح بيزنطة و تكريم البيزنطيين له[4].

بسط الحارث سيطرته على كثير من قبائل عرب الشام من لبنان شمالاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حتى الحجاز جنوباً, وساعده الإمبراطور جستنيان ليكون حائطاً قوياً في وجه المنذر(٤٣١-٤٧٣م) [٥].ملك الحيرة عامل الفرس، ومع ذلك كانت علاقاته بالدولة البيزنطية لا تخلوا من المشاكل بسبب مذهبه الديني المخالف لهم مما أثار القساوسة البيزنطيين ضده وشككوا في ولائه واتهموه بالخيانة خلال اشتراكه معهم في حروبهم ضد الفرس[٦].

ومع ذلك كان للحارث مكانة عالية فكان يقوم بمهمة السفارة بين العرب خارج الشام وبين الإمبراطور البيزنطي, ويدلل عليها قيامه بدور الوساطة لدي الإمبراطور جستنيان كي يستقبل امرؤ القيس بن حجر الأمير الكندي[٧]. واستجابة جستنيان لوساطة الحارث[٨].

اعتنق الغساسنة المسيحية في القرن الرابع, وكان الحارث بن جبلة أول من اعتنق النصرانية من الغساسنة على المذهب المونوفيزيتي (اليعقوبي) المخالف للمذهب الديوفيزتي [٩]. المذهب الرسمي للإمبراطورية البيزنطية [١٠]. وفى القرن الخامس كانت الإرساليات تخرج من إمارة الغساسنة وتعمل بنشاط على نشر المسيحية [١١]وحاولت الدولة البيزنطية تحويل الحارث عن مذهبه وجذبه لمذهب الدولة بالتحاور وليس بالعنف على الأقل حتي ذلك الوقت[١٢].

فقد جرت محاورة بين الحارث و البطريرق افرام الآمدي Mar Ephraam (٥٢٦-٥٤٥م) [١٣] - سفير الإمبراطور البيزنطي- وبطريريق إنطاكية حول طبيعة المسيح، تغلب فيها الحارث بأدب ولطف وتمت المحاورة بناء على طلب جستنيان بان يحادث البطريرق الحارث في العدول عن مذهبه وتقبل[١٤]. مجمع خلقدونية[١٥].

ربطت المسيحية الدول المتنصرة بالدولة البيزنطية برباط عقائدى قوى وكانت سياسة الإمبراطورية البيزنطية تتلخص فى إقامة دول مسيحية يكون ولاؤها لها, وقد عمل البيزنطيون على نشر المسيحية بين العرب لايجاد محيط ثقافي سياسي يؤيدهم, وفى القرن الخامس عمل الغساسنة بنشاط لنشر المسيحية بين العرب خاصة في الشام ونجران باليمن[١٦].

ورغم ما عرف عن أسرة جستنيان من تشدد تجاه مواطنيها المونوفيزيت المخالفين لها مذهبيًا، إلا أنها لم تتبع نفس السياسة المتشددة تجاه الغساسنة فى الشام أو الأحباش فى أكسيوم، بل تساهلت معهم حرصًا منها على نفوذها ومصالحها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التجارية في تلك المناطق[١٧]. وقد عقد الحارث مجامع مسكونية وكذلك فعل ولده المنذر من بعده, ومُنح الحارث ألقاب مثل الأشهر والأمجد ومحب المسيح[١٨].

سعى الحارث لدى الإمبراطورة ثيودورا[١٩] زوجة الإمبراطور جستنيان لتعيين يعقوب البرادعى[٢٠] مؤسس الكنيسة السورية اليعقوبية أسقفًا على المقاطعة العربية السورية، وبالفعل تم تعيينه في ٥٤٢م ولمدة عام[٢١]. وبذلك توطد هذا المذهب في سورية، وتم ذلك قبل زيارة الحارث للقسطنطينية لان البعض جعل هذا الحدث من نتائج زيارته وهو أمر غير صحيح لأن زيارة الحارث تمت بعد عشرين عاما من ذلك التاريخ .

وتعود العلاقة بين يعقوب البرادعي والحارث بن جبلة لبداية حكم الأخير عندما تعرضت بلاده لوباء وجوع ومحن فسارع الحارث لزيارة البرادعي في ديره كي يتشفع له ليصرف الرب هذا البلاء عن بلاده وحمل معه في تلك الزيارة المال الوفير واصطحب الوجهاء والأشراف معه وبالفعل استجاب البرادعي ودعا برفع الوباء, وإن رفض أخذ المال[٢٢].

مما سبق تبين لنا جانب من العلاقات بين الروم والغساسنة تتعلق بالامور الدينية في عهد الحارث واتضح لنا من خلالها مدى تمسك الحارث بمذهبه وفشل المساعي البيزنطية في جذبه لمذهب خلقدونيا وان ذلك أثار عداوة دفينة في قلوب البيزنطيين تجاهه و لكنها لم تكن العلاقات الوحيدة بين الطرفين فقد شغلت العلاقات السياسية والعسكرية جانباً كبيراً وهاماً بينهم اذ كان الصراع بين القوتين العظمتين الروم والفرس يتمثل في عداء بين حلفائهم الغساسنة والمناذرة حكام الحيرة عمال الفرس ودار الصراع بين الأخيرين حول منطقة Strata والتي تعني الطريق الممهد باليونانية وتمتد بين دمشق وتدمر إذ ادعى كلا الجانبين أحقيته فيها ورغم أنها منطقة جافة غير مثمرة إلا من بعض النخيل ألا أن صراع الطرفين اشتد حولها واستند الحارث الغساني على التسمية اليونانية للمنطقة لإبراز حقوقه فيها [٢٣].

وقد نص تحالف بين الروم والغساسنة منذ وقت قدوم الغساسنة للشام على أن يقدم البيزنطيون للغساسنة وقت الشدة أربعة آلاف فارس وثمانية آلاف راجل وتم تجديد التحالف وعدل بحيث يمد البيزنطيون الغساسنة بأربعين ألف مقاتل إذا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعرضوا لهجوم من العرب خارج الشام ويمد الغساسنة البيزنطيين بعشرين ألف مقاتل إن تعرضوا لهجوم مماثل[٢٤].

وقد اعتمد جستنيان، على حلفائه الغساسنة في حروبه ويذكر بروكوبيوس استعانة القائد البيزنطي بليزاريوس[٢٥] بقوة كبيرة من العرب في حرب الفرس إذ شارك الحارث الغساني في الهجوم على الفرس[٢٦]. فقد حرص البيزنطيون على ألا يدخلوا الحرب ضد الفرس منفردين بل دائماً ما يبحثون عن حلفاء يساعدوهم. وإستعانتهم بالعرب الغساسنة في حرب الفرس، ربما لمعرفة العرب بفنون القتال في تلك المناطق، واعتيادهم على مناخ المنطقة وكذلك معرفتهم للطرق والدروب.

وفي معركة دارا[٢٧] عام ٥٣٠م أرسل الفرس قوة من أربعين ألف رجلاً لحصار دارا، وكان على القائد بليزاريوس أن يواجه هذا الحصار المزمع حدوثه ولذا وضع خطة محددة لجيشه واستطاع الانتصار على الفرس وذلك بمعاونة الغساسنة [٢٨]. ويؤكد عرفان شهيد مشاركة العرب الغساسنة تحت قيادة الحارث الغساني في المعركة ورغم تفرده بهذا القول إلا أنه يورد من العلل ما يؤكد رأيه فمثلاً يعلل عدم ذكر بروكوبيوس لهم في المعركة بأنه لم يهتم بذكر مشاركة العرب في حروب الروم؛ ويؤكد في الوقت نفسه على أن فرق المحالفين من العرب قد شاركت بليزاريوس في كل حروبه ضد الفرس فلماذا تتخلف عن تلك المعركة وأن بليزاريوس اصطحبهم معه بعد معركة دارا وشاركوا في المعركة التالية ضد الفرس في العام التالي، لأنهم من الفرق التي يعتمد عليها ومن أجود الرجال تدريباً وخطورة في القتال[٢٩].

وقد تم الاستعانة بقوات الحارث في ردع ثورة السامريين [٣٠]. اليهود في فلسطين عام ٥٢٩م على اعتبار أن قواته من القوات التي تدعم فرق الفرسان[٣١].

وعندما أغار المنذر اللخمي ملك الحيرة على أنطاكية وتوغل في أرض الروم اشترك الحارث بن جبلة ملك الغساسنة في المعركة التي دارت قرب مدينة كلينيكوم Cllinicum (مدينة الرقة الفراتيه) عام ٥٣١م يذكر بروكوبيوس أن النقطة الحاسمة في هذه المعركة كانت هروب الحارث وجنوده قبل هجوم الفرس وقد أرسل الإمبراطور جستنيان من يحقق في هذا الأمر وان ذكرت مصادر مستوحاة من الأوراق الرسمية للبلاط ما يخالف رأى بروكوبيوس حول قصة هروب الحارث ويعلق نولدكه على هذا الأمر بان الساسة في القسطنطينية لم يقدروا طريقة العرب في الحروب بصورة صحيحة وأن العرب لم يألفوا إلا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطاردة والنهب[٣٢].

ولكن يبدوا أن الشكوك تملكت نفس الإمبراطور حول ولاء الحارث مما جعله يرسل معه ١٢٠٠ جندي بيزنطي لمهاجمة الأراضي الفارسية وذلك لعدم ثقته به ونجد ان تصرف الحارث فيما يلي غريباً بعض الشيء إذ ادعى أن جيشاً فارسياً كما أخبرته عيونه على مقربة منهم ولابد من التراجع وبالفعل عاد الجنود البيزنطيون دون قتال ولم يظهر الجيش الفارسي الذي ادعي الحارث وجوده وفسرت المصادر ذلك بطمعه في كنوز الحصن الذي استولى عليه القائد البيزنطي بليزاريوس في هذا الوقت أو رغبته في تجنب قتال الفرس[٣٣].

في عام ٥٦٢م عقدت اتفاقية صلح بين الإمبراطوريتين. وفي هذه المرة أخذ العرب من الجانبين، الغساسنة والمناذرة حقهم فيها كطرف من أطراف الصلح مثلما كانوا وقت القتال. وتمت إضافتهم في المعاهدة, ونالوا بعض المطالب مثل حق توريث الحكم والإعفاء من المكوس المدفوعة على البضائع التي يتاجرون بها, كما حددت حجم مشاركة الغساسنة في الحرب[٣٤].

وكان للعرب مكانتهم كحلفاء لبيزنطة ولسفرائهم المرتبة الأعلى بين الأصدقاء[٣٥]. وقد اعتاد الإمبراطور استقبال حلفائه في عاصمته بشكل مهيب وفي السنوات الأخيرة من حكمه استخدم الدبلوماسية وتوزيع الأموال لكسبهم[٣٦].

في عام ٥٦٣م زار الحارث القسطنطينية، واستقبل استقبالاً حافلاً وعن أسباب زيارة الحارث نجملها في ما يلي :

- مفاوضة الإمبراطور في أمر من سيخلف الحارث من أولاده.
- بحث السياسة التي يجب سلوكها تجاه المناذرة ملوك الحيرة
- بحث قضايا الكنيسة الأرثوذكسية وتحديدا اضطهاد المنوفيزيت
- انتخاب بطريرك لإنطاكية وإنهاء الصراع بين الأب بولس بطريرك الأرثوذكس وبين اثناسيوس حفيد الإمبراطورة ثيودورا إذ أيد الحارث الأب بولس[٣٧].

التقى الحارث الغساني الإمبراطور البيزنطي، وتحدث معه في أمر أتباع المذهب المونوفيزيتي, وأخذ الحارث معه رسالتهم المذهبية وطلب اعتمادها من قبل بطاركة وأساقفة القسطنطينية، فوقع عليها سبعة وامتنع اثنان، فغضب الحارث واتهمهما بالهرطقة[٣٨].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقد ترك الحارث أثراً عميقاً في نفوس أهل العاصمة وفي رجالات القصر والحاشية، ويبدوا أن هذه الزيارة لم تكن عادية في ظروفها أو في الاحتفاء بشخص الحارث في بلاط القسطنطينية يظهر ذلك جلياً فيما أوردته المصادر عن شدة تأثر إمبراطور المستقبل جستين الثاني بهيبة وجلال شخصية الحارث ويتضح ذلك أثناء نوبات الجنون التي اعترته وكان رجال الدين والقائمين علي علاجه يهدئونه بمقولة إن الحارث قادم فيهدأ ويسكن[٣٩]. كما تأثر الحارث بما شاهده في العاصمة البيزنطية من مظاهر الترف والرخاء وسعة العيش وكان لذلك وقع عظيم في نفسه[٤٠].

ويعلق نولدكه على زيارة الحارث بان الحارث لم يكن محبوبا في البلاط البيزنطي لا من الإمبراطور جستنيان ولا من سلفه جستين الثاني وذلك لكونه من أتباع المذهب المنوفيزيت مدافعاً عن أتباعه وساعياً لتحريرهم من الاضطهاد, ولأنه يعمل لصالح المنوفيزيت فحذر منه الإمبراطور ورجاله[٤١].

وفيما يخص موقف جستين من العرب بوجه عام نجده في وصفه لهم بأنهم تجار يحسبون الأمور بمقياس الربح والخسارة وأنهم لا يأتون للقسطنطينية إلا من أجل مصلحتهم كما وصفهم بأنهم ناكرو الجميل[٤٢]، ولا يجب أن ننسى عند ما نورد تلك الكلمات لجستين الثاني أن نذكر أنه لم يكن بالشخص العاقل أو المفكر الذي يستطيع تقييم الشعوب فسرعان ما فقد عقله وأتى من أفعال الجنون ما سجلها عليه المؤرخون المعاصرون .

وعن نتائج الزيارة فنجملها في تحديد شخص الملك الذي سيخلف الحارث وهو ابنه المنذر, ودفع الحارث لمحاربة اللخميين حكام الحيرة وبالفعل بعد عودته دخل في معركة ضدهم وقتل فيها, فقد جاءت نهاية الحارث على يد عمرو بن هند[٤٣] (٥٥٤-٥٦٩م) ملك الحيرة في عام ٥٦٧ م، بعد مرور أقل من عامين على موت الإمبراطور جستنيان[٤٤].

تولى المنذر (٥٦٧-٥٨٢م) ابن الحارث عقب وفاة والده, وقد ساءت العلاقات بين المنذر وجستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م) وذلك لعدة أسباب هي : تعصب المنذر الشديد للمذهب المونوفيزيتي فالاختلافات المذهبية بين الطرفين أدت لارتياب الروم في الغساسنة عموماً[٤٥], بالإضافة لحقد القادة البيزنطيين عليه لانتصاره على المناذرة حكام الحيرة في الوقت الذي فشل فيه الجنود البيزنطيين عندما كان المنذر مشاركاً لهم في الحرب. أيضاً طلب المنذر للمال عقب انتصاره

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على المناذرة حتى يتسنى له اعادة بناء جيشه فكتب للإمبراطور يخبره بانتصاراته واحتياجه للمال مما أغضب جستين فتوعده بالعقاب في الوقت الذي كان المنذر ينتظر فيه التقدير والمديح من الإمبراطور(٤٦).

اتسعت هوة الخلاف بين المنذر وجستين الثاني فتحايل الإمبراطور لقتله ولم يكن المنذر غافل عما يحاك ضده في بلاط بيزنطة ففر إلي البادية وعصي علي الإمبراطور لمدة ٣ سنوات وأثناء ذلك أغار اللخميون علي سوريا مستغلين فرصة تدهور العلاقات بين البيزنطيين وعمالهم من الغساسنة, مما اضطر معه الروم لمحاولة إرضاء المنذر ومكاتبته دون أن يلين إلي أن تم الاتفاق معه بعد مفوضات مع المبعوث الإمبراطوري البطريق جستنيان وعقد صلح في الرصافة عام ٥٧٨م(٤٧).

وقد زار المنذر العاصمة البيزنطية في عهد الإمبراطور طيباريوس الثاني (٥٧٨-٥٨٢م) تحديدا في عام ٥٨٠م ومعه اثنين من أبنائه واستقبل بحفاوة وانعم عليه الإمبراطور بلقب ملك وبالتاج بدلاً من الإكليل ولم يكن الروم ينعمون على عمالهم العرب إلا بالإكليل كما حصل على منح وهدايا ملكية والألقاب عسكرية لأبنائه المصاحبين له بناء على طلبه(٤٨).

ولعل في اصطحابه لأبنائه معه ما يفسر أحد أسباب الزيارة والذي يماثل أسباب زيارة الحارث السالفة الذكر فقد كان مقررا علي ملوك الغساسنة اختيار أولياء عهدهم بإشراف ومباركة الدولة البيزنطية وهنا يتأكد لدينا السبب الأهم في زيارة الحارث ومن بعده ابنه المنذر للقسطنطينية, كما يضاف لأسباب الزيارة تهنئة الإمبراطور طيباريوس بتولي العرش(٤٩). كذلك طلب المساعدة لبناء قصر غساني عظيم عرف باسم البرج فطلب معماريين وبنائين وبالفعل أمده البيزنطيون بما طلب(٥٠).

كرم المنذر واعترف به ملكا على العرب كما فعل جستنيان مع الحارث وانتهز فرصة وجوده في القسطنطينية وسعى لنيل عفو عن أصحاب مذهب المنوفيزيت وتوطين السلام بين رجال الكنيستين وإن خابت مساعيه في هذا رغم اظهار البطاركة الموافقة, وعقد المنذر مجمعاً دينياً في أثناء وجوده في العاصمة البيزنطية وتشفع في بعض رجال الدين السكندريين المسجونين في القسطنطينية - لمخالفتهم لرجال الدين البيزنطيين حول بعض الأمور اللاهوتية - لإخلاء سبيلهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتم له ما أراد(٥١).

وهناك من يقول أن زيارة المنذر للقسطنطينية تكررت مرتين واحدة في عام ٥٧٣|٥٧٤م والأخرى في عام ٥٨٠م وحجتهم في ذلك أن المرة الأولى كانت في السنة التاسعة لحكم جستين وقبل تولى طيباريوس العرش لأنه وقتها كان مايزال قيصراً أي حوالي عام ٥٧٥م بمعنى أنها حدثت قبل تمرد المنذر ضد البيزنطيين ولذا يستبعد نولدكه الفكرة ويقول انها خلط وخطأ في التاريخ وإن كنا لانستبعد حدوث زيارة المنذر للعاصمة البيزنطية قبل أن يتعكر صفو العلاقات بينهم خاصة وأن مقولة يوحنا الأفسوسي أن المنذر عقب انتصاراته على المناذرة كان يتوقع أن يستقبله الإمبراطور تشير لاستعداده لزيارة العاصمة البيزنطية(٥٢).

لم تستمر العلاقات طيبة بين المنذر والبيزنطيين ففي نفس عام الزيارة حدث أن خرج المنذر في إحدى الغزوات المشتركة مع البيزنطيين ضد الفرس وكان علي قيادة فرق الشرق البيزنطية موريس -الإمبراطور موريس فيما بعد- ولكن المنذر انسحب عندما وجد الجسر على نهر الفرات مقطوع فأعتبر موريس هذا الانسحاب خيانة وتواطئا وابلغ الإمبراطور طيباريوس أن المنذر هو الذي أوحى للفرس بقطع الجسر وحاول المنذر تبرئة نفسه من تهمة الخيانة بأن خرج لحرب الفرس علي رأس جيشه وأغار على عرب الحيرة وأحرقها ولهذا لقب "بالمحرق" وعاد بغنائم كثيرة ولكن البيزنطيين لم يغيروا موقفهم منه بل حقدوا عليه وصدر أمر لحاكم سورية (ماكنوس) ماجنوس Magnus(٥٣) بالقبض على المنذر(٥٤).

وبناء على أمر الإمبراطور طيباريوس باعتقال المنذر دبرت مؤامرة للقبض عليه ونفذت في حفل افتتاح إحدى الكنائس في "حوارين" الواقعة بين دمشق وتدمر في سنة ٥٨١م |٥٨٢م وحمل المنذر أسيرا إلى القسطنطينية تحت حراسة مشددة ودخل على هذا النحو المهين للعاصمة البيزنطية, حيث أدين بالخيانة وحددت إقامته ومنع من مقابلة أحد, وأصدر طيباريوس أمراً بإيقاف المعونة السنوية التي كانت بيزنطة تدفعها للغساسنة وتقدر بـ ٣٠ ألف عملة ذهبية(٥٥).

وعندما تولى الإمبراطور موريس الحكم أرسل المنذر إلي المنفى في صقلية وكان معه إحدى زوجاته واثنين من أبنائه وابنته وخصصوا له ولمن معه نفقة للإقامة, وولي أخاه حاكما على الغساسنة, ولكن هذا الأخير توفي بعد عشرين يوما واختارت القبائل النعمان بن المنذر(٥٨١-٥٨٣م)(٥٦) ملكاً عليهم(٥٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أعلن أبناء المنذر الحرب على البيزنطيين وطالبوهم بسلاح أبيهم ومقتنياته الملكية ولكن بعد مناوشات، حاول البيزنطيون استقطاب النعمان الذي توجه هو الآخر للعاصمة القسطنطينية ولم تحدد المصادر إن كان ذلك على سبيل الزيارة أم استدعاء من الإمبراطور ولكن تحديد مطلب النعمان في إطلاق سراح والده, تبين أنها كانت زيارة, وان ذكر جواد علي أنه تم استدعائه من قبل القائد ماجنوس لأنه يريد مقابلته للاتفاق معه على شروط الصلح ولكنه قبض عليه وأرسله مخفوراً للقسطنطينية, ويتعارض ذلك مع ما ذكره يوحنا الأفسوسي من أن النعمان أدرك حيلة القائد البيزنطي فأرسل اليه رجلاً على أنه هو وأن ماجنوس لم يقبض عليه بل هو الذي ذهب للإمبراطور من تلقاء نفسه وان علق بأنه لم يعرف سبب مجيء النعمان للعاصمة(٥٨).

استقبل موريس النعمان بحفاوة وأقسم له أنه إذا حارب الفرس سيعيد أباه من المنفى, وطلب منه الانضمام للمذهب الخلقدوني المذهب الرسمي للدولة البيزنطية ولكن النعمان رفض لان القبائل العربية التابعة له سترفض وتحاربه وتقتله إن فعل ولكن هذا الرد زاد من كراهية الإمبراطور للنعمان وعند خروج النعمان من القصر أقسم إلا يعود ثانية لأرض الروم برغبته ووصل هذا القول لمسامع الإمبراطور فأمر بالقبض على النعمان وهو في طريق عودته لبلاده وأرسله إلي المنفى مع والده المنذر في عام ٥٨٢/ ٥٨٣م(٥٩).

نال الغساسنة جزاء سنمار من خدمتهم للبيزنطيين أو كما علق يوحنا الأفسوسي أن مملكة العرب المسيحيين قد انهارت بسبب خديعة الرومان ولم يشر المؤرخون البيزنطيون ولا السريان لملوك الغساسنة بعد ذلك الحادث(٦٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

تخلص الباحثة في نهاية دراسة الزيارات إلى نتائج تحلل من خلالها طبيعة العلاقات البيزنطية الغسانية في هذه الفترة :

- أدى الاختلاف المذهبي إلى زعزعة العلاقات بشكل يصعب معه الاتفاق بين الغساسنة والبيزنطيين لتمسك كلٍ منهما بمعتقده, وإن اضطر الأباطرة أحياناً للتساهل مع المنوفيزيت ولكن أصحاب النفوذ في الدولة كانوا يحرضون الأباطرة ضد ملوك الغساسنة المدافعين عن المنوفيزيت .
- تحسن العلاقات بين الدول الكبري كالروم والفرس قلل من أهمية دور حلفائهم وعمالهم من المناذرة والغساسنة فحدث فتور في العلاقات البيزنطية الغسانية في فترات السلم مع الفرس.
- من عوامل النزاع بين بيزنطة وحلفائها الغساسنة عجز الخزانة الإمبراطورية في بيزنطة عن سداد المعونة السنوية وذلك نتيجة الحروب المتكررة التي أثقلت كاهل بيزنطة.
- غلبت الريبة علي العلاقات بين بيزنطة والغساسنة في هذه الفترة فكانت علاقتهم تتسم بالحذر والغيرة والخيانة مما أدي لخسارة الإمبراطورية لداعم قوى كانت في حاجة إليه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش البحث :

(١) الغساسنة، بني غسان من القبائل العربية وفدوا من اليمن وقت تصدع سد مأرب وحلوا بين عشائر قضاعة وسليح وجمعوها في كيان سياسي واحد، وأول من ملك منهم جفنة ابن عمرو،عاصمتهم انقسمت بين اقليم حوران ، و الجولان في الجابية و لقد اتخذ الحارث الجابية مقراً له .

الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض،، تراجم مكتبة الإسكندرية, رقم ١و ٩٢٣ ,ص١١٤-١١٥؛ وهب بن منبه: التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ط٢، صنعاء، ١٩٧٩م، ص٢٩٧, أيضاً : أسد رستم : الروم في سياستهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج١,ط (دار المكشوف)، بيروت, ١٩٥٦م, ص٨٧, عبد الرحمن سالم : المسلمون والروم في عصر النبوة, ط القاهرة ١٩٩٧م ص٤٠, أيضًا :

Encyclopédie de L`Islam,T.II,1965.Paris.p;1044

(٢) الحارث بن جبلة يعرف بالحارث بن ابي شمر ويلقب بالاعرج كان يحكم العرب في شبه الجزيرة العربية كقائد عشائر من لبنان شمالاً حتى الحجاز جنوبا ,كان له من الأولاد النعمان والمنذر والمنيذر وجبلة وابا شمر. أيضًا :

Procopius, History of the Wars, the Persian War, Books I-III,Eng.trans.H.B. Dewin L.C.L. London, p.159; also:

أسد رستم : الروم ,ج١,ص١٨٧, عبد الرحمن سالم :المسلمون ص ٣٩,جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ,ج٣,ص٤٠٣-٤٠٤,سالم سليمان العيسى: تاريخ الغساسنة نسبهم -حروبهم -تنقلاتهم -ديانتهم -ثقافتهم ,دار التميز, دمشق ,٢٠٠٧م ,ص٨-١٠.

(٣) ظهر مصطلح فيلارخوس في العصر البيزنطي وأصبح بنهاية القرن الرابع الميلادي هو المصطلح المتعارف عليه للإشارة الي شيوخ القبائل العربية المتحالفة مع روما, وهو بمعنى عامل أو سيد قبيلة, وينكر نولدكه حصول الحارث على لقب ملك أو Basilias لانه لقب خاص بالقياصرة فقط, وربما تناسى حصول بعض الحكام الحلفاء لبيزنطة على هذا اللقب, وأن المؤرخين المعاصرين أمثال بروكوبيوس وثيوفانوس تنص كتابتهم على ان الحارث يلقب بالملك .

عرفان شهيد : روما والعرب و ترجمة محمد فهمي عبد الباقي ,مكتبة الانجلو المصرية ,القاهرة ,د.ت , ص٨٥, ثيودور نولدكه: أمراء غسان، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين رزيق,دار الوراق للنشر , بيروت ,٢٠٠٩, ص٣٤-٣٥, جواد علي : المفصل ,ج٣,ص٤٠٥, نزار الطرشان : التأريخ بالعصر البيزنطي أم التأريخ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالعصر الغساني في جنوب بلاد الشام , مجلة العصور ,مج١٣ ,ج١(٢٧-٣٦),٢٠٠٣م ,ص٣٢-٣٣ , أيضًا :

Procopius, op. cit, p.159, Theophanes, The Chronicle of Theophanes, Eng. trans: Cyril Mango & Roger Scott, Oxford, 1997, p:353,not.2.

(٤)J.of Ephesus, the Ecclesiastical history of John of Ephesus, the third part, tr; R. Payne Smith, M.A, Oxford, 1860, p. 247 ; also: The Encyclopedia of Eslam, p. 404.

وعن منح الألقاب والرتب للأجانب وإنها ضمن قواعد الدبلوماسية البيزنطية انظر : رأفت عبد الحميد :بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة , دار عين ,القاهرة ,١٩٩٧م ,ص١٢٦.

(٥) المنذر اللخمي هو المنذر الأول بن النعمان ملك الحيرة وأمه هند بنت زيد بن عمرو الغساني تربى الملك الفارسي بهرام جور في كنفه وكنف ابنه النعمان.

هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ط٢، طرابلس لبنان، ١٩٩١م، ، ص٣٤، ٨١٦، أيضًا، الطبري: تاريخ الطبري، مج ٢، ص١٩٤-١٩٥، أيضًا، محمد أحمد جاد المولى وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦١م، ص١٠-١١.

(٦) أسد رستم : الروم ,ج١,ص١٨٧, نولدكه: أمراء غسان, ص٢٨/٤٣؛ أيضاً:
Procopius, , op. cit, p.183,also: Encyclopéde de Eislam, t. II, Paris, p144-145.

(٧) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار أمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب, ولد حوالي عام ٥٠٠م ببلاد بني أسد.

الأصفهاني : الأغاني, مطبعة دار الكتب المصرية ,القاهرة ,١٩٣٦,ج٩, ص٧٧/٨٢, أيضًا: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣, ص٣٦١,ايضاً:
I.Shahid. Kawar, Byzantium and Kinda,p p:60; A.D. lee, "the Role of Hostages Roman diplomacy with Sasanian", Historia Zeitschrift für alt Geschichte, Bd, 40, H3 ,1991.

(٨) الأصفهاني : الاغاني, ج٩, ص٩٩, أيضًا: عبد الرحمن سالم :المسلمون ,ص٤٢, جواد علي: المفصل, ج٣, ص٤١٠.

ومن أمثلة وساطة الغساسنة, قدوم عثمان بن الحويرث من بني أسد بن عبد العزى من قبيلة قريش على ملوك الغساسنة وطلب منهم أن يعينوه ملكاً علي مكة ثم ذهب لملك الروم وأغراه بأنه سوف يحول آهل مكة للمسيحية لأنه كان نصرانياً فاقره ملك الروم على ما أراد ومنحه الهدايا والألقاب لكن قريش انفت ان تقره ملكاً عليها وأوفدت لملك الغساسنة عمرو بن جفنة فقام بسم عثمان ومات بالشام بدون عقب .

ابن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب, تحقيق: إ. ليفي. بروفنسال, دار المعارف, القاهرة , ١٩٤٨م, ص١٠٩, اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ,ج١,ص٢٥٧, أيضًا: عبد الرحمن سالم : المسلمون ,ص٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٩) المذهب الديوفيزتي هو القائل بالطبيعتين للمسيح، والذي تم إقراره في مجمع خلقدونية عام ٤٥١م.

(١٠) الطبري : تاريخ الطبري،مج٢،ص٨٩، أيضًا،عبد الرحمن أحمد سالم: المسلمون , ص٣٩، عبد العزيز صالح: محاضرات، ص١٨٦، جواد على: المفصل، ج٣، ص ٤٠٩. أيضًا،

Encyclopédie de l'Islam, t.II, Paris, 1965, p. 1044.

(١١) يتحدث الطبري عن تنصر بعض ملوك كنده على يد رجل من غسان قدم اليهم من الشام. الطبري: تاريخ الطبري، مج٢، ص٨٩. أيضًا،عبد العزيز سالم: دراسات فى تاريخ العرب، ج١، ط. الإسكندرية ١٩٦٨م، ص١٧٩م، محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسى، ط. ثانية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٤٨.

(١٢) الطبري :تاريخ الطبري،حققه محمد أبو الفضل، ط. القاهرة ١٩٦١م ،مج٢،ص٨٩، أيضًا،عبد الرحمن سالم: المسلمون ، ص٣٩، عبد العزيز صالح: محاضرات، ص١٨٦، جواد على: المفصل، ج٣، ص٤٠٨-٤٠٩. أيضًا:

Encyclopédie de l'Islam, t.II, Paris, 1965, p. 1044,A.Vasiliev , Notes on same Episades concerning the relation between Arabs and the Byzantine Empire from the Fourth to the Sixth century ,D.O.P.,V.9\10,1956,P.310.

(١٣) إفرام رجل دين ينسب إلى مدينة آمد، ومن هنا جاء لفظ الآمدي. وهو سرياني وسنوات حياته موضحة في المتن، وقد تصدى لهرطقة ماني وأريوس، ونقل مدرسته من نصيبين إلى الرها، وكان ملكاني المذهب، عين بطريركاً على أنطاكية عام ٥٢٦م , وسعى لنشر مذهب مجمع خلقدونيا, و أوصى رهبانه الا يحتفلوا بجنازته

Procopius, op. cit, p. 317; Theophanes, op. cit, p.265;also:

إسحق رملة: الملكيون، ص٦٠-٦٢، جواد على: المفصل، ج٣، ص٤٠٩، هنري س.عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٤٢٩, ايسوذورس : الجزيرة النفيسة في تاريخ الكنيسة, مكتبة المحبة, القاهرة, ٢٠٠٢م, ص١٧٣.

(١٤) كان الحارث والعرب المسيحين خصوصا لمجمع خلقدونيا وأرسل إليهم الإمبراطور افرام الأنطاكي ليحولهم عن مذهبهم وهو مالم يحدث و حدثت زيارة افرام للحارث في حوالي عام ٥٣٨م .

ميخائيل السرياني: حولية ميخائيل السرياني, ج٢, ترجمة: مارغريوس صليبا شمعون, دار ماردين, حلب, ١٩٩٦م, ص ١٢٩, أيضًا : عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة: ص ١٨٥،-١٨٦، نولدكه: أمراء غسان، ص٢٨/٤٣, عبد المولى: أيام العرب، ص٥١، جواد علي: المفصل، ج٣، ص٢٢١, محمد الناصر النفزاوى :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فارس، ص٧٥, أيضًا :
Procopius, , op. cit, p.183;also: Encyclopéde de L'islam, t. II,p144-145.
أورد إسحق رملة في مجلة المشرق نص المحادثة التي جرت بين الأسقف والملك للمزيد. انظر: إسحق رملة: "الملكيون بطريركتهم الأنطاكية، ولغتهم الوطنية والطقسية"، مجلة المشرق عدد كانون الثاني – آذار، ١٩٣٦م، ص٦١-٦٢، ص٦١-٦٢، نولدكه: أمراء غسان، ص٣٢-٣٤|٦١.

(١٥) مجمع خلقدونية عام ٤٥١م هو المؤتمر الرابع للكنيسة عقد في مدينة خلقدونية واقر مبداء الطبيعيتين ولم يعترف الغساسنة به فقد كانوا على مذهب الطبيعة الواحدة او المنوفيزيت مما جعلهم على خلاف مع المذهب الرسمي للدولة البيزنطية ونثر بذور الشك والريبة والعداء بين الجانبين، وقد رفض الشرقيون بشكل عام مذهب الطبيعيتين الذي أقره المؤتمر.

ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٧٧، أيضًا نولدكه: أمراء غسان، ص٤٣، محمود سعيد عمران: تاريخ الدولة البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٣م، ص٩٠، داوني، القسطنطينية، ص٨٧-٨٩، ول. ديورانت: قصة الحضارة قيصر والمسيح، مج ٦، ترجمة، محمد بدران، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب) القاهرة ٢٠٠٠م، ج١٢، ص١٠٣، أيضًا , C.M.H., v. I, p.519

(١٦) جواد علي : المفصل ,ج٢,ص٦٢٨, لطفى عبد الوهاب : العرب في العصور القديمة، ط. الإسكندرية ١٩٨٨م ، ص٤٣٩ ، عبد العزيز سالم: دراسات فى تاريخ العرب، ج١، ط. الإسكندرية ١٩٦٨م، ص ١٧٩، محمد يحيى الحداد: اليمن، ص١٤٨.

(١٧) محمد الناصر النفزاوى : فارس وبيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع، ط. تونس، د.ت، ، ص٧٤-٧٥, أيضًا :
Aziz .S. Atiya ,Ahistory of Eastern Christianity ,Great Britain,1968,ppp181-183.

(١٨) جواد على: المفصل، ج٣، ص٤٠٩,إسحق رملة: "الملكيون ,ص٦١-٦٢، نولدكه: أمراء غسان، ص٣٢-٣٤.

(١٩) ثيودورا ولدت عام ٥٠٠م وعملت ممثلة بالمسرح تزوجها جستنيان وتوجت إمبراطورة وكان لها مواقف هامة دعمت بها حكم زوجها توفيت عام ٥٤٨م بمرض السرطان، وعرف عنها تعاطفها مع المنوفيزيت .

بروكوبيوس: التاريخ السري لبروكوبيوس، ترجمة صبري أبو الخير، دار عين، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٥-١٦.

الدرة النفيسة في شرح حال الكنيسة، ص١٤٥. أيضًا جلانفيل داونى : القسطنطينية في عهد جستنيان، ترجمة: فاروق أنيس، عمان الأردن, وزارة الثقافة والشباب, ١٩٨٢م ، ص٩٠، اسمت غنيم: إمبراطورية جستنيان، ط. الإسكندرية، ص١٦-١، إسحق عبيد: من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأرك إلى جستنيان قراءة في حوليات العصور المظلمة. الإسكندرية :دار المعارف ١٩٧٧م, ، ص١٢٥-١٣١.

Paolo Cesaretti ,Theodora Empress of Byzantium ,t:Rosanna M,Giummanco Frongia ,U. S.,2004.

(٢٠) يعقوب البرادعي Jacobus Baradarus وهو أسقف سوري ولد في تلا عام ٤٩٠م وتوفي عام ٥٧٨م عين أسقفًا على المقاطعة العربية السورية بفضل الإمبراطورة ثيودورا واعتبره اصحاب مذهب الطبيعة الواحدة مؤسس كنيستهم بفعل تأثيره الكبير فأصبحوا يعرفون باليعاقبة. وقد ظهر مذهب اليعاقبة بعد المؤتمر الرابع للكنيسة الذي عقد في خلقدونية عام ٤٥١م، وانتشر المذهب اليعقوبي في مصر وغرب سوريا.
ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٩٦م ، ص٧٧، هنري س.عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٩١٧، عبد العزيز صالح: محاضرات في تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص١٨١، محمود سعيد عمران: تاريخ الدولة البيزنطية، ، ص٩٠, أيضًا: .C.M.H., v. I, p.519

(٢١) نولدكه: أمراء غسان، ص٤٣، مهران: : دراسات في تاريخ العرب القديم، ج١، الإسكندرية ١٩٨٣م ، ص٥١١. أيضًا:
The Encyclopedia of Eslam,p;404,
البعض جعل تعين البردعي اسقفا للكنيسة السورية بعد زيارة الحارث للقسطنطينية وان كانت الاراء تجمع على أنه تم قبل ذلك بكثير وفي التاريخ المحدد في المتن .
نزار الطرشان : التأريخ بالعصر،ص٣٤.

(٢٢) تيسير خلف :كنيسة العرب الغساسنة أديرة الغساسنة في دمشق والجولان وحوران ولبنان ,دار التكوين , ص٣٧-٣٨

(٢٣) Procopius, op. cit, p.263\399;also: J.A.S. Evans, The Age of Justinian, p. 154.

(٢٤) وهب بن منبه : كتاب التيجان في ملوك حمير , تحقيق مركز الدراسات والابحاث اليمينة, صنعاء, ١٩٧٩, ص٢٩٤-٣٠٠, أيضًا: عبد الرحمن سالم : المسلمون ،ص٣٨،جواد علي : المفصل ،ج٣، ص٣٩٨.

(٢٥) ولد بليزاريوس عام ٥٠٥م وكان صديقاً حميماً للإمبراطور جستنيان. بدأ نجمه يلمع بعد معركة دارا عام ٥٣٠م، ثم عُين قائدًا عاماً للشرق. وفي عام ٥٣٢م قضى هو والقائد نارسيس على ثورة نيقا في العاصمة. أرسله جستنيان للحرب ضد الوندال. ويوصف بأنه كان رجلاً أنيقًا وقائدًا مثاليًا ذا هيبة.
بروكوبيوس: الحروب القوطية, ج١, ترجمة. عفاف صبره.. (دار الكتاب الجامعي).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاهرة ١٩٨٧م,ج١, ص٥٥ حاشية ٢١؛ ج٢, ص٧٩-٨٨/١١١, انظر أيضا:
Peter Arnott, The Byzantines and their world, London ,1973 , pp. 107-108.

(٢٦) بركوبيوس: التاريخ السري, ص٢٢.
Procopius, op. cit, p:399. Also: Theophanes, op. cit, p:352.
كان جيش بليزاريوس يضم فرقة من العرب تعمل تحت قيادته وتقدر بنحو ٣٠٠ جندي شاركت معه في حروبه في إيطاليا .
Peter Arnatt,the Byzantines,p.105.

(٢٧) دارا قلعة قرب الفرات تقع بين نصيبين وماردين، وكانت تدعى حصن الإمبراطورية الرومانية، وهي مدينة حدودية هامة بين الدولتين البيزنطية والفارسية. ويذكر ميخائيل السرياني أن بين بنائها وخرابها ٧٢ سنة. وتنسب إلى ملك الفرس دارا بن قباد، وتقع حاليا في تركيا مقابل مدينة عامودة.
أسد رستم: الروم , ج١,ص١٩٢. أيضًا: ميخائيل السرياني: تاريخ ميخائيل السرياني, ص ٢٠١. ابن البلخي: فارس نامه, ترجمة يوسف الهادي, ط (الدار الثقافية للنشر), القاهرة ٢٠٠١م, ص٦٠ حاشية ٢.

(٢٨) Theophanes, , op. cit, p.365. also; J.A.S. Evans, The Age of Justinian, p.117; Ernest Stein, Histoire du Bas-Empire, t.II, Amsterdam, 1949, p. 294
Dawney,Glaville, The Persian Campaign in Syriain A.D. 540, Speculum, v. 28, no.2, Apr. 1953, p. 343; Oman, History of the Art of War, p. 27

(٢٩) Irfan Shahid, Byzantium, p. 131.

ذكر بروكوبيوس مشاركة الحارث في غزو الأراضي الفارسية بعد أن أرسل له الإمبراطور خطاباً فيه أوامر بغزو بلاد العدو بأقصى سرعة وربما كان عمل بروكوبيوس كسكرتير لبلازريوس جعله متحمساً لتبرئته من أي خطاء.
Procopius, op. cit, p:39; also: Oman , the Byzantine Empire, p.84.
Irfan Shahid ," Procopius and Arethas Agein" ,BY.T.XII(1971) pp.313-336

(٣٠) اليهود السامريون هم من بقايا مملكة شمال إسرائيل ولم يكونوا محبوبيين من المسحيين ولا من اليهود أنفسهم ومركزهم العاصمة الدينية القديمة في المنطقة الممتدة من قيسارية على ساحل البحر وحتى طبرية وتميزوا بالنزعة الاستقلالية , سبق لهم الثورة علي البيزنطيين والاتصال بالفرس وتشير اليهم المصادر بشكل منفصل عن اليهود فتقول اليهود والسامرة.
Theophanes , The Chronicle , pp. 271\ 337\ 355, also: J.P.A. Evans, the age pp. 116-117, also :

CamScanner المسوحة ضوئيا بـ

يوحنا الاسيوي : تاريخ الكنيسة ,ص٥٤,أيضا : وسام فرج : بيزنطة قراءة في التاريخ الاقتصادي, ص٣٩ حاشية ٥٩.

ويذكر عرفان شهيد أن اليهود لم يفقدوا هويتهم فعندما تكون الهوية مرتبطة بمذهب أو معتقد ديني فإنها تبقي لارتباطها الشديد بالدين .

عرفان شهيد : روما والعرب ,ص٤٨-٤٩.

(٣١) ويذكر عرفان شهيد أنه تم الاستعانة بقوات الحارث وإنهم من القوات التي تدعم فرق الفرسان التي حققت النصر في دارا. وذكر المؤرخ ملالاس مشاركة الحارث في الوقت الذي تجاهلها بروكوبيوس.

Irfan Shahid, Byzantium and Arabs in the sixth century,V.1,Washington D.C., p. 131, also; John Malala, the chronicale of John Malalas,tr:Elizapeth Jeffreys&Michael Jeffreys&Roger Scott,Mellourne,1986,p;260-61 ,also;

نولدكه : أمراء غسان, ص٢٩، جواد علي : المفصل ج٣, ص٤٠٥.

(٣٢) Procopius, op. cit , p:399\ 429, Malalas, the chronicale, p.271, J .Ephesus.of ,op.cit., p.247; also: J.A. S. Evans, The Age of Justinian, p:118.

عفاف صبره: الجزيرة الفراتية بين الصراع الفارسي البيزنطي من القرن الرابع الميلادي إلى الفتح الإسلامي, المجلة التاريخية المصرية, الجمعية المصرية للدراسات التاريخية, مج ٤٣, عام ٢٠٠٥م, ص١٠٢-١٠٣, نولدكه : امراء غسان ,ص٣٩. يبدوا ان قرار المحقق الامبراطوري الرسمي كان ان قصة هروب الحارث مبالغ فيها وذلك حسب ماورد عند ملالاس المستوحي لحوليته من واقع اوراق البلاط الرسمية .للمزيد :

John Malalas, op. cit,p. 271; also: Irfan Shahid, Byzantium, pp. 140-41.
J.A. S. Evans, The Age of Justinian, pp.117-118

(٣٣) J.A. S. Evans, The Age of Justinian, p.159;I.Shaid,"Procopius and Arethas", P. 326-329.

(٣٤) أسد رستم: الروم ,ج١, ص ١٨٦؛ جواد على: المفصل, ج٣, ص٢٢١؛حسين الشيخ: العرب قبل الإسلام، ط. الإسكندرية ١٩٩٣م, ص١٦٠, عبد القادر أحمد يوسف، الإمبراطورية البيزنطية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٦م،ص٦٢ أيضًا:

Diel Ch., History of Byzantine Empire, Eng. Trans. George. B. Ives, New York, 1969, p:26-27, J.A. S. Evans, The Age of Justinian, p.117; Irfan Shahid, Byzantium, pp.140-180.

عفاف صبره: الجزيرة الفراتية, ص١٠٢-١٠٣, تيسير خلف : كنيسة العرب المنسية في دمشق والجولان وحوران ولبنان , دار تكوين, بيروت, ص٣٢.

(٣٥) فازيليف : العرب والروم , ترجمة . محمد عبد الهادي شعيرة ,دار الفكر لعربي ,د.ت ,ص١٩.

(٣٦) Charles Diehl ;historir of Byzantine Empire , p.29.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٣٧) أجمل ثيوفانوس أسباب زيارة الحارث للقسطنطينية عام ٥٦٣/٥٦٤م أنه كان ملزما أن يقدم للإمبراطور تقريراً حول من سيخلفه من أبنائه ومناقشة أنشطة المناذرة وغارتهم وكيفية التعامل معهم .

Theophanes, op. cit, p:352-353, also:

يوحنا الأسيوي : تاريخ الكنيسة, ص٣٢, أيضًا: تيسير خلف : كنيسة العرب, ص٣٩-٤٠.

(٣٨) ميخائيل السرياني : حولية ,ج٢,ص١٩٩-٢٠١.

(٣٩) يوحنا الأسيوي : تاريخ الكنيسة ,ص٣٢, ميخائيل السرياني : حولية ,ج٢,ص١٩٩-٢٠١.

(٤٠) نولدكه : امراء غسان ,ص٤٢-٤٣.

(٤١) نولدكه : امراء غسان ,ص٤٣.

(٤٢) وقد ورد هذا القول لجستين الثاني في وصف العرب المناذرة عندما أتو اليه مطالبين بالمال حسب الهدنة الموقعةبين الروم والفرس , ولكنه وصف يعبر عن وجهة نظره في العرب جميعًا, ولم يكن هذا التوجس من الشعوب الأخرى لدي جستين وحده بل نلاحظه لدي كثير من الأباطرة لبيزنطيين للمزيد انظر : رأفت عبد الحميد :بيزنطة بين الفكر,ص١١٠-١١٥,أيضاً:

Irfan Shahid, Byzantium, p. 180; De Lacy O'leary : Arabia before Mohammed, London, 1927, p. 139; also:

يوحنا الاسيوى : تاريخ الكنيسة ,ص٦٥, ايضا :تيسر خلف , كنيسة العرب ,ص٤٤.

(٤٣) هو عمرو بن المنذر ويعرف بماضغ الحجارة كناية عن قوته ويعرف أيضا بعمرو بن هند. اعتنق عمرو المسيحية بعد نجاح آباء الكنيسة النسطورية في علاجه من مرض ألم به، كما أن نشأته في بيئة نصرانية وتأثير عدي بن زيد -وهونصراني من اهل الحيرة- عليه ساعدت في تنصره، ويعرف بالمحرق لأنه عاقب بالحرق وكان جبارًا لا يضحك ولا يبتسم، من أشد الناس نكاية في عدوه.

للمزيد انظر: ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٦٠، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه وقدم له مفيد محمد تميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص٢٧٧، حاشية ١، أيضًا : جواد على، المفصل، ج٣، ص٢٠١-٢٠٤، مهران، تاريخ العرب القديم، ص٥٢٧-٥٢٨.

(٤٤) محمد ناصر النفزاوي : فارس وبيزنطة ,ص٩٢.

(٤٥) طارد جستين الثاني المخالفين لمذهب خلقدونيا وشن حملات اضطهاد ضدهم وتعرض المنوفيزيت واليعاقبة في عهده لاجراءت قمعية شديدة شملت الغساسنة .

Vasiliev , History of Byzantine Empire , Madison 1928 ,p.105;also:

عبد الرحمن سالم : المسلمون ,ص٤٣-٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٤٦) يوحنا الأسيوي : تاريخ الكنيسة ,ص٩٠-٩١,ايضا تيسير خلف : كنيسة العرب ,ص٤٣.

(٤٧) يوحنا الأسيوي : تاريخ الكنيسة ,ص٩١-٩٣, ايضا : عبد العزيز سالم :دراسات في تاريخ العرب,ج١,ص٢٨٦-٢٨٧ , نولدكه : أمراء غسان, ص٥٥, أيضا:
De. Lacy O'leary : Arabia before Mohammed, p.165.
أرسل الإمبراطور رسالة لموريس فيها أمر بقتل المنذر ورسالة للمنذر بان يقابل موريس ولكن الرسالتين تم تبادل إرسالهما خطأ مما أكد شكوك المنذر وجعله يعلن العصيان وقد وردت قصة الرسالتين في معظم المصادر بعد إقرار الصلح فرح الإمبراطور ومجلس الشيوخ بذلك وتوالت مكاتبات الصلح والسلام بين الجانبين .
يوحنا الأسيوي: تاريخ الكنيسة, ص٩١-٩٣.

(٤٨) J.of Ephesus ,op.cit ,p.298 , also;
نولدكه : امراء غسان ,ص٥٠-٥١, عبد العزيز سالم :دراسات في تاريخ العرب ,ص٢٨٧, تيسير خلف : كنيسة العرب ,ص٤٩.
في نفس العام انعم الملك الفارسي على النعمان الثالث بن المنذر حاكم الحيرة بالتاج الملكي ولعل طيباريوس اقتاد بالمراسم الفارسية تجاه عامله الغساني .
Evangelos . K.Chrysos ,"the title BaorSevain Early Byzantine international relations "D.O.P.,V.32,1978,P.51.

(٤٩) J.of Ephesus ,op.cit ,p.265; also:
نولدكه : أمراء غسان, ص٥١, تيسير خلف : كنيسة العرب ,ص٤٩, عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ العرب,ص٢٨٧.

(٥٠) نولدكه : أمراء غسان, ص٥١, جواد علي : المفصل ,ج٣,ص٤١٤, تيسير خلف : كنيسة العرب, ص٤٩.

(٥١) نولدكه : امراء غسان ,ص٥١,جواد علي : المفصل ,ج٣,ص٤١٤-٤١٥.

(٥٢) نولدكه : امراء غسان ,ص٣١/٥٠١-٥١,حاشية ٢.تيسر خلف , كنيسة العرب ,ص٥٦-٥٧.
أورد يوحنا الأفسوسي معلومات أكثر عن زيارة المنذر في الجزء الرابع من كتابه وهو غير موجود في الترجمة العربية ولذا رجعت للنسخة الإنجليزية في بعض المواضع . للمزيد انظر:
J.of Ephesus ,op.cit ,p.298 ; also: يوحنا الاسيوى : تاريخ الكنيسة ,ص٩١.

(٥٣) ماجنوس حاكم الشام وكان صديقاً للمنذر وقد شارك في خديعته وأسره وإرساله القسطنطينية ولهذا تنبه النعمان له ولم يقع في شراك خداعه لأنه احتال على والده من قبل ومات ماجنوس قبل ذهاب النعمان للقسطنطينية.
جواد علي : المفصل ,ج٣,ص٤١٥-٤١٦, أيضا :
De Lacy O'leary : Arabia before Mohammed, p.166

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٥٤) يوحنا الاسيوى : تاريخ الكنيسة, ج٤, ص٦٣, أيضًا: عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب , ص٢٨٧-٢٨٨, نولدكه : أمراء غسان, ص٥٤.

(٥٥) محمد ناصر النفزاوي : فارس وبيزنطة ,ص٩٦,عبد الرحمن سالم : المسلمون ,ص٤٤, تيسر خلف, كنيسة العرب ,ص٥٤-٥٧, نولدكه : أمراء غسان ,ص٥٥, تحدث يوحنا الأفسوسي عن موقف طيباريوس من المسيحيين الأرثوزكس القائلين بالطبيعة الواحدة وكيف أن بطارقة العاصمة كانوا يحرضونه ضدهم لاضطهادهم وأنه كان يتسائل عن مدي إيمانهم وهل هم على حق. للمزيد:
يوحنا الاسيوى : تاريخ الكنيسة ,ص٤٠.

(٥٦) النعمان بن المنذر اكبر ابناء المنذر كان أشد باساً من والده في ساحة القتال وذلك حسب تعبير يوحنا الأفسوسي. للمزيد :

(٥٧) يوحنا الأسيوي : تاريخ الكنيسة ,ص٦٤-٦٩, نولدكه : أمراء غسان, ص٣١,أيضًا : J.of Ephesus ,op. cit, p.298.

(٥٨) يوحنا الاسيوى : تاريخ الكنيسة ,ص٦٤-٦٨, أيضا: جواد علي : المفصل ,ج٣,ص٤١٦-٤١٧, أيضًا: J.of Ephesus ,op.cit ,p,298

J.of Ephesus ,op.cit ,p,298 ;also: De Lacy O'leary : Arabia before Mohammed,P.166

(٥٩) يوحنا الاسيوى : تاريخ الكنيسة ,ص٦٥,ايضا : محمد ناصر النفزاوي : فارس وبيزنطة, ص٩٧, عبد الرحمن سالم : المسلمون ,ص٤٥.

(٦٠) يوحنا الأسيوي : تاريخ الكنيسة ,ص٦٨, ايضا : محمد ناصر النفزاوي : فارس وبيزنطة ,ص٩٧,عبد الرحمن سالم : المسلمون ,ص٤٥, جواد علي : المفصل ,ج٣,ص٤١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

The Visits of the Gassanid Kings to Constantinople AD 563- 583

By Seham Abdel Azim (Ph.D)
Lecturer in Mideval History
Helwan Univerity

In the 5th century, the Romans sought the assistance of the Gassanid kingdom for the sake of the surveilliance of other Arab tribes that roamed the outskirts of the Peninsula bordering the Levant. They worked as allies or clients and were considered supporters against the Al Hira Almanathera Arabs.

The visits of the Gassanid Kings to Constantinoplewere so important that they attracted our attention to them. The era had a great impact for the wars that were waged then and the treaties signed. Such vists had drawn the policy and relations of Byzantium toward the Arab kingdom where the Arab got their titles and appointments and presents from the Roman Emperor who in turn cared to attach those kings to the Byzantine state and gain loyalty throgh gifts and titles as well as visits to the state capital and show the pomp and grandeur of Byzantim to the Arabs. This paper traces the visits chronologically as well as analyses their reasons and results.

The visits of the Gassanid Kings to Constantinople were numerous even though the goals were sometimes similar and in other times different according to the relations between the two sides which witnessed ups and downs and friendship andconflict.

I would discuss three vists by three consecutive Gassanid kings to Constantinople. They are: Al-Hareth ibn Jableh, his son Munthir and his grandson Al-Numan.

Finally, the study will record some important findings and results.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner